



الحمد لله القائل في كتابه "ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ألم من يكون عليهم وكيلاً" وصلى الله وسلم على الهدى البشير القائل: "ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون" وبعد:

لم يكن يدور بخلد غلاة النصرة وهم يَعدون على الفسائل ويستبِحونها ويفككونها الآثار الكارثية التي ستخلفها هذه الأفعال على الثورة السورية برمتها فقد كانوا سادرين بـزهو الانتصارات (الوهمية) التي حققوها تائبين في جو القوة التي انصافت إلى قوتهم بسيطرتهم على عتاد تلك المجموعات **ولكم صرخت بأعلى صوتي وكبرت وكتبت المقالات بأن المنتصر في تلك المعارك خاسر لأنه كسر سنته وشل عضده ولكن:**

وقد أسمعت لو ناديت حيا *** ولكن لا حياة لمن تنادي.

وصوتي كان أدنى أصوات حكماء وعقلاء وعلماء الساحة الذين لا يبلغ مد أحدهم أو نصيفه دون جدوى.
وناراً لو نفخت بها أضاءت ** ولكن أنت تنفح في رماد.

فغور القوة قد أصاب القوم وتمكن منهم وسلط لهم أنفسهم أنهم باستئصالهم لوسائل (الردة) سينتصرون وزين لهم الشيطان أعمالهم بعده انتصارات حققها بعد قضائهم على تلك الفسائل فراحوا يسوقون للعالم: بأن تلك الانتصارات ما كان لها أن تتحقق لو لا القضاء على فسائل الفساد حسب خطابهم الظاهر وسائل (الردة) بحسب قناعاتهم ولم يكونوا يشعرون بأنهم - ربما - كانوا في طور الاستدراج أو مرحلة الإملاء فعنوا السبب في جميع تلك الانتصارات لإنفائهم فسائل الردة ففتحوا وادي الصيف والحامدية وإدلب والمسطومة وجسر الشغور وسهل الغاب... الخ ما كان لها أن تتحقق بوجود تلك الفسائل حسب زعمهم.

وكنت أثناء الحملات على تلك الفسائل أتواصل معهم عبر الغرف كلما سُنحت الفرصة وعبر التليجرام و(الواتس أب) لأنني قبل انتقالي إلى الشمال السوري كنت قد عطلت حسابي على التويتر وما كان يخطر بيالي أنني سأضطر لتفعيل حساب جديد والله يشهد أنني نادراً ما كنت أجده الوقت للتواصل كلما سُنحت الفرصة وفي الوقت الذي كنت برفقة ثلاثة من الأخيار الأغيار نطارد بين أزيز الرصاص ودوي المدافع سعياً لحقن الدماء وإصلاح ذات البين.

كانت أقلامهم وحساباتهم تنوسنا وتنتقص منا وتهمنا وكلما رجعنا إلى المقرات التفت حولنا الأخوة يسألوننا هل قرأتم ما كتب عنكم وما قيل فيكم فننفعوا قبل أن يشرعوا في حديثهم ونصلّي وننطلق على الفور حتى بدأ الأخوة يتواصلون مع من الخارج ويحثونني على تفعيل حساب التويتر للرد على ما يثار حولنا - وأنا أقصد فريق العمل ولا أعني نفسي ولذا أتحدث بصيغة الجمع - ومع ذلك لم أفعل الحساب إلا في الشهر الثالث أو الرابع من العام المنصرم.

أعود فأقول: كنت على تواصل معهم عبر الغرف وكانت أحذر على العام والخاص من عواقب ما يجري ومن انعكاساته على

المدى البعيد فأقابل بالسخرية ويفاصل قوله بالازدراء ومن تلك الغرف غرفة أنشأها -مشكورا- الدكتور عبدالله المحيسيني على التليجرام سماها (نوازل الشام) وانسحبت منها على إثر أحداث جبل الزاوية وريف حماه كثرة ما نالني فيها من الأذى وكان مما دار بيننا من حوار فيها وفي غيرها.

هل تستسيطون تغطية أماكن الرباط التي كانت تربط فيها تلك الفصائل (المرتبة) وهل لديكم العدد الكافي لسد ذلك الفراغ وكانوا يجيبون بكل ثقة أنهم قادرون على فعل ذلك وكنت على يقين أنهم سيعجزون عن تعويض العجز الناجم عن تفريغ تلك المناطق وكان الدليل واضح كالشمس في قارعة النهار فنداءات التحرير لشباب العالم الإسلامي للهجرة إلى الشام والالتحاق بصفوفهم لا تكاد تهدأ لحظة متchein على خطاب العاطفة لإقناع الشباب بالهجرة والالتحاق بصفوفهم وكانوا يصرحون فيها بالحاجة الماسة إلى المجاهدين والمرابطين على الثغور وأن المناطق المحررة تسقط نتيجة العجز عن تغطية نقاط الرباط رغم أن من شردوهم وشتتوهم يعيشون بالجوار على الحدود التركية السورية وتعدادهم بالآلاف وفيهم من الخبراء والكتفاء والقادة الكثير ولكن أني للقوم أن يأذنوا لمرتد بالعودة أو يستعينوا (بتارك لدينه) فصاروا يحرضون شباب الأمة ويستقطبونهم من كل حدب وصوب والنداءات توجه إليهم بعد حملات إيران والمليشيات والنظام المஸورة على المناطق وتساقطها المنطقة تلو الأخرى كانت النداءات توجه إليهم من داخلهم وخارجهم والأصوات تتواتي وتتعالى أن أئذنوا للقوم بالعودة وال القوم يكابرلن ويأبون ودعاتهم يحرضون ويناشدون ويستجدون نفير الشباب من أقصاصي البلاد رغم زوال نشوة القوة وذهاب سكرة الانتصارات الآتية التي كنت أراها - حسب اجتهادي الذي ربما أكون مخطئاً فيه - إملاء واستدراجاً وكأنها انتصارات ساحقة بل ويصرحون "اليوم نغزوهم ولا يغزونا".

مع شراسة الحملة وشدتها وتساقط المناطق خاصة بعد التدخل الروسي وفقر الجبهات للمجاهدين والمرابطين وكثرة الشهداء والجرحى تكشفت أخطاء ما عملته أيديهم وتبدت لهم آثار جنایاتهم على الثورة وليتهم وقفوا قليلا مع ذواتهم فراجعوا تلك الأخطاء وتداركوا ما يمكن تداركه وتلتفوا تكرار ما مضى من أخطاء إذن لتناسى الجميع كل تلك الأحداث ولفتحت صفحة جديدة في الثورة تعيد لها روحها وتسعفها من حالة الاحتضار التي تمر بها وتبعد فيها الحياة والأمل لكن القوم ازدادوا عنادا وإصرارا بل في عز الهزائم كرروا ذات الأخطاء فهاجموا فصائل لا ينكر أحد جهادها ورباطها ونكايتها بالعدو.

وهنا لئلا يضيع مغزى الحديث وتذهب الفائدة المرجوة منه أحراول حصر آثار إنتهاء تلك الفصائل: فقد أدت على المدى البعيد - وإن كنت لا أراه بعيداً - فقد ظهرت آثاره خلال عام واحد فقط .

- وأول الآثار تساقط الجبهات بسبب نقص عدد المقاتلين والمرابطين الذي نجم عن تفكك تلك الفصائل وطرد مقاتليها.

- وثانيها خسارة قسم كبير من الحاضنة الشعبية وخلق جو مشحون بين جبهة النصرة والحاضنة الشعبية وارتفاع وتيرة الاحتقان الذي يزداد يوما بعد يوم فقد خلقت تلك الأحداث مأسى في معظم البيوت فما من بيت إلا وفيه قتيل أو طرير أو شرير أو معتقل أو نهب أملاكه أو مصادر رزقه إثر تلك الأحداث وهم ساكتون صامتون خوفا من بطش القوم وخشية ملاحقة أذرعهم الأمنية لكنهم محتقنو ناقمون يتحينون الفرص التي إن لاحت لن يوفروها - والأيام بيتنا - وإن ساحت لن يضيعوها بل سينقضون على من ظلمهم وتسبب في أذيهم وسيسعون لاسترداد حقوقهم التي سلبت منهم بمسوغات زعم القوم أنه (شرع الله) منها براء.

– وثالث تلك الآثار وأخطرها صناعة الصحوات ومن راقب تجربة العراق عن كثب ورأى ظلم المناهج الذي كان السبب الرئيس في صناعة الصحوات يدرك صواب ما أقول ولقد تنبه شيخنا الشهيد بإذن الله أبو عبدالله الحموي لهذه الكارثة

مبكراً ولفت الأنظار إليها وحضر من عواليها قبل أن يلقى ربه ويقضي نحبه فنبه رحمة الله إلى أحد أهم أسباب صناعة الصحوات في العراق وهو ظلم المناهجة ولو قدر له أن يعيش لرأه واقعاً على أرض الشام.

وسأكتفي بإيراد مثال واقعي عشت أحدهاته بمنفسي وحاولت وأخرين منع حدوثه دون جدوى فإنصرار المناهجة كان أقوى مما جميماً وإليك تفاصيل الخبر: فحين وقعت أحدهاته جبل الزاوية وانتهت بتفكيك جبهة ثوار سوريا وذهب عناصرها بين قتيل وأسير وطريد وشريد كان من فر من بطش جبهة النصرة والجند (أبو علي برد) أحد القادة العسكريين في جبهة ثوار سوريا وهو من انحاز بمجموعته وسلاحه إلى مناطق الأكراد فراراً من النصرة وجند الأقصى.

ولثلا يزيد على المناهجة كعادتهم ويفتروا فساداً بما غررت به عن جيش الثوار حين سئلت عنه: "لو كان أبني في جيش الثوار لقاتلته لأن واحداً مني صدق نفسه أنه من منظري المناهجة ممن يعيشون في لندن كان قد افترى علي - وتغريدهاته موجودة - بأنني حظرته لأنه تكلم في جيش الثوار وزعم أنني كنت أدفع عنه وحين هاجم جيش الثوار حظرته والله يشهد ثم حسابي أنه افترى علي وقد قدمت بإبداء رأيي في جيش الثوار لقطع الطريق على المزايدات وسد أبواب السجالات والجدالات.

بعد انحياز (أبي علي برد) إلى مناطق الأكراد بدأ بمراسلة من يعرف من أهل الساحة لمناشدة جبهة النصرة السماح له بالعودة للمرابطة على جبهات النظام - وكانت أحد الذين راسلهم - وتعنت النصرة ورفضت ثم طلب أن يباعي جبهة النصرة فكان الجواب أن يسلم نفسه وسلاحه ثم تنظر المحاكم الشرعية في أمره فلم يأمن الرجل وخاف على نفسه في ظل نماذج ماثلة أمامه عانت وتعاني في سجون القوم الأمراء ومرت الأيام حتى جاءت الحملة الشرسة على حلب وبدأ تساقط المناطق وظهر العجز الكبير في عدد المجاهدين والمرابطين وصادف ذلك وصول رموز في جبهة النصرة من الجنوب إلى الشمال وهم من الأخوة المشهود لهم وبدأ بعضهم بالتغريد وتحريض من أجبروا من الجيش الحر على الخروج بالعودة في ظل الحملة الشرسة التي تتعرض لها المناطق المحررة بعامة (حلب) وخاصة فتوصلت مع هؤلاء الأخوة **وقلت لهم: أنا على أتم الإستعداد أن أعيد العناصر ومن تروره من القادة من تركيا ولكن توسلوا لدى قيادتكم واحصلوا على إذن منهم أو كتاب خطى يتعهد بعدم التعرض لهؤلاء وأعجب القوم بالفكرة وتحمسوا لها** وكانت حلب تشهد معارك لم تشهد الساحة لها مثيلاً طوال سني الثورة وانتظرت جواب الأخوة وعادوا إلى بعد بضعة أيام بأنهم لم يتمكنوا من الحصول على موافقة قيادة النصرة بعودتهم ولم يتمكنوا من الحصول على تعهد بعدم التعرض لهم!

فتتساقط المناطق - عندهم - بيد النظام أهون من عودة (المترددين) للدفاع عنها.

وليت الأمر وقف عند هذا الحد فعندما بدأت تحركات الأكراد لنصرة النظام وكان لا بد من السعي لشق صفthem وكان ذلك ممكناً لو أبدت النصرة شيئاً من المرونة أعدت التواصل مع الأخوة الذين قدموا من الجنوب وقلت لهم ما تزال الفرصة سانحة لشق أبي علي برد عن قوات سوريا الديمقراطية فاسعوا في الحصول على أمان للرجل ومن معه لتشقهم عن الأكراد ولم أكن وحدني من يتواصل مع أبي علي برد آنذاك فقد كان الأخ يامن الناصر (أبو بكر) من يتواصلون معه بهذا الصدد وهو يشهد على ما أقول والمراسلات الصوتية والكتابية تشهد على ما أقول وأثناء انتظار جواب الأخوة من جبهة النصرة كثفت من تواصلني مع أبي علي برد وذكرته بالله وقلت له لو قتلت الآن وأنت في ذلك الصدف فأي مصير ينتظرك وكيف ستلقى ربك أما تخشى سوء الخاتمة والعاقبة والمرد؟؟؟ والرجل يحدثني عن الظلم الذي لحق به ومطالباته المتكررة بتركه على جبهات النظام بل مطالبتها بمباغة جبهة النصرة على أن يتركوه ومن معه في مناطقه على جبهات النظام وكيف قويت ذلك كله بالرفض والتعنّت وطلباً إليه تسليم نفسه وسلاحه ثم تنظر المحاكم في أمره فطمأنته بأن الأخوة الذين جاءوا من

الجنوب قد وعدوا خيراً وهم يسعون في عودة المقاتلين والقادة وأن الرجل أعطى موافقة مبدئية وانتظرت جواب الأخوة الذين تواصلت معهم وبعد بضعة أيام جاء الرد من الأخوة بأنهم لم يتمكنوا من الحصول على ضمان أو عهد أمان لأبي علي برد ومن معه.

وتسارعت الأحداث وتساقطت المناطق ولم تستطع إدخال مقاتل أو قائد عسكري من أصحاب الكفاءات وشارك جيش الثوار في المعارك ضد المجاهدين إلى جانب النظام والأكراد وتسبب القوم في صناعة صحوات جديدة في الشام كما صنعواها من قبل في العراق فالقوم يعتقدون أنهم من النخب - وليتهم كذلك - ويفترضون أنهم يتعاملون مع شعوب نبوية أو زمرة من الملائكة سيتصرفون ككعب بن مالك رضي الله عنه وهلال بن أمية ومراة بن الربيع حين قاطعهم المجتمع كله بأمر من رسول الله لتخلفهم عن غزوة تبوك فجاءه كتاب من ملك الغساسنة فيه علمنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فسجر كتاب الملك في التنور ليسد باب الوساوس.

عذراً بني قومي فأنتم تعاملون مع زمرة من عوام الناس فتنتموهم في دينهم ورميتموه في أحضان العدو ثم بتم تلعنونهم !!

أتوقف هنا اليوم وأتم ما بدأته غداً - بحول الله وقوته - إن كتب الله لي عمراً.

المصادر: